الطرق واصلاحها

وعدنا في العدد الماضي بالتكلم على اصل الطرق وفوائدها الدنيوية والاخروية وما احدث فيها من البدع التي ليست من الدين ولا من الطريق ولو قدر الناس الطرق حق قدرها لاجلوها ونزهوها عن البدع والاهواء فانها في الامة اكبر داع لاجتماع العصبية وتأليف القلوب وتوحيد الكلمة ويؤدي بها ما لم يوده صاحب السوط فان صاحب السوط يحرك الاجسام وصاحب الطريق يحرك القلوب وفرق عظيم بين من يعمل بظاهره وبين من يعمل بالظاهر والباطن وسنبسط الكلام على هذا في عدد آخر ان شاء الله تعالى · والآن نتكلم على حقيقة الطرق التي أُخذت عن الاشياخ فاننا اذا عرفنا ما قاله اشياخنا المتقدمون فيها سهل علينا تمييز الحق من الباطل فيما نسمعه ونراه من شيوخ الوقت قال كبير القوم وحجتهم سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنه طريقنا الكتاب والسنة أَلاَ ان الفقير على الطريق ما دام على السنة فمتى انحرف عنها ضل عن الطريق · طريقنا ان لا تسال ولا ترد ولا تدخر وان تتحقق ان الكل بيد الله وكل ميسر لما خلق له وان تقف عند حد الشرع ولا تتعداه · هذا الطريق واضح اغلق منهاجه جماعة اضطرب عليهم الحال وما بلغوا مقام التمكين فتجاوزوا بالشطح والدعوى الحدود فتبعهم فريقان فريق انقاد بحسن الظن وفريق قاده الجهل وكلاهما على شفا جرف أَلاَ ان الطريق محجة بيضاء كل ما فيه من قول وفعل بطن او ظهر لا يتجاوز دائرة الشرع الا ان كل طريقة خالفت الشرع زندقة الطريق ان تقول آمنت بالله

ووقفت عند حدود الله وعظمت ما عظم الله وانتهيت عما نهى الله ولا طريق بعد هذا ابدًا اذ ليس بعد الحق الا الضلال — وقال امام ائمة الصوفية على الاطلاق ابو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه مذهبنا هذا التقيد بالكتاب والسنة وافراد القدم عن الحدوث وهجر الاخوان والاوطان ونسيان ما يكون وكان — وقال ابو بكر الشبلي المحبة اتباع اوامر المحبوب واجتناب نواهيه ومع ذلك يجب الصدق والاخلاص وكتمان الحال مع بذل الجهد في المجاهدة لا توصّل للمحبوب الا بفضله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا — وقال رجل لرويم البغدادي دلني على الطريق فقال ليس لك الا بذل الروح والا فلا تشتغل بترهات المتصوفة · وقال الطريق يطلب بالله ويسلك لله ويوصل الى الله والا فمن يطلب الطريق بنفسه يسلك بها سبيل البدعة — وقال ابو القاسم السندوسي هذا الطريق مبني على الغيرة لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن كان بعد نفسه في اعداد اهل هذا الطريق وليس له غيرة على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو دجال والغيرة لله تعالى ولرسوله هي الغيرة على حرمة الاوامر الالهية والنبوية ان تهتك ومن رايتموه ينتصر لابيه وجده وشيخه على الاوامر الشرعية فهو منافق مبتدع فاجتنبوه ولا تخالطوه — وقال العارف الشيخ علي القرشي الشهير بالعجمي من لم يكتف بالكتاب والسنة واجماع الامة فهو على الضلال — وقال ابو يعقوب اسحق النهر جوري وقد ساله رجل عن الطريق استعمل العلم وداوم الذكر وانت اذا من اهل الطريق — وقال ابو عمرو محمد الزجاجي النيسا بوري من انحرف عن جادة الظاهر فلا باطن

له هكذا وجدنا السلف الصالح — ونال جعفر الخواص البغدادي من اخلص لله في المعاملة وطرح حب الجاه والرفعة والتعالي والتقدم والتعزز عن قلبه حفظ الله تعالى لسانه من الشطحات واراحه من الدعاوي الكاذبة — وقال احمد الجريري طريقنا الادب مع الفتح والتباعد عن الشطح والسكون تحت مجاري الاقدار — وقال عمرو بن عثمان المكي علامة المعرفة الخاصة التجرد من الدعوى والتواضع لله وللخلق ودوام الذكر وعلامة القطيعة الدعوى والتعالي على الخلق والغفلة — وقال ابو يزيد البسطامي اذا نظرتم الى رجل يطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف هو عند حفظ الشريعة — وقال بشر الحافي اخبارًا عن اهل الطريق كانوا لا ياكلون تلذذًا ولا يلبسون تنعما وهذا طريق الآخرة والانبياء والصالحين فمن زعم ان الامر في غير هذا فهو مفتون . الفكرة في امر الآخرة تقطع حب الدنيا وتذهب شهواتها — وقال ذو النون المصري علامة محب الله متابعة الرسول في كل ما امر به — وقال احمد ابن ابي الحواري الدمشقي من عمل بلا اتباع سنة فعمله باطل — وقال الامام معز الدين طاحة الشنبكي الانصاري من ادعى سرًا مع الله تعالى لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه في دينه ومن ادعى حالة مع الله تعالى تخرجه عن حد علم الشريعة فلا تقربن منه ومن رايته يسكن الى الرآسة والتعظيم ويدعي الفوقية ويطمح الى التعالي فانقطع عنه واياك واياه ومن رايته مستغنياً بنفسه فاحكم عليه بالجهل القاطع ومن رايته راضياً عن نفسه ساكنا الى وقته فاعلم انه مخدوع ومن رايته مطمئناً لقوة حاله منبسطاً للكرامات فاشهد بسخافة عقله ومن رايته يشطح

ولا يقدر على ضبط لسانه فاعلم انه ناقص ولا يرجي خيره ومن راينه اتخذ الذل باباً والانكسار محراباً ووقف مع الحدود وحفظ العهود وضبط لسانه بالآداب المرضية وقيد افعاله بالقيود الشرعية وحاسب نفسه على الانفاس واعرض بقلبه عن الناس واخلص بطرحه على باب الله فاعلم انه قد بلغ حقيقة المعرفة وصار من اهلها — وقال الشيخ منصور الباز الاشهب البطائحي الانصارى المنتهى بنسبه لابيه الى زيد الانصارى الصحابي الجليل من عرف الله تعالى آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو مغرور وما ابتلى الله العبد بشيء اشد من الغفلة والقسوة ومن فرّ بدينه الى الله تعالى وهو يتهمه في رزقه فهو يفر منه لا اليه وكل موجود في الدنيا لا يكون عوناً على تركها فهو عليك لا لك · وكان الامام عبد القادر الجيلاني الشريف الحسني يطلب علم الشريعة ويقول هذا هو السلوك وكان ابو النجيب السهروردي يحافظ على الشريعة ويقول هي الطريق وما عداها قواطع — وسئل الواسطى عن اعلى حالة للصديقين فقال هو الطائع والمحدث قال عليه الصلاة والسلام ان في امتى مكلمين ومحدثين وان عمر منهم — وقال سيدي عبد العزيز الدباغ رضى الله تعالى عنه اذا اردتم الشيخ المسلك فاطلبوه من رجال السنة ولا تخطوهم الى اهل البدع والاهواء. وقال من يدعي الوصول بغير الشريعة فهو كاذب فانه لا وصول الا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا باب ندخل منه عليه الا شريعته فمن حاد عنها فقد انقطع عن الله تعالى وعن رسوله · وقال ابن المنير يستحيل ان تكون الولاية شيئاً غير الاستقامة قال تعالى فاستقم كما امرت

فهؤلاء هم رجال السلاسل الذين اخذت الطرق عنهم واليهم تعزى

وكلهم قيد الطريق بالشريعة الغراء رجوعاً الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وفراراً من وعيد ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ومن زجره صلى الله عليه وسلم بقوله كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد . اذا تحققنا ذلك علمنا ان الطريق الموصل الى الله تعالى فتحاً وشهوداً هو طريق النبي صلى الله عليه وسلم . وما ذلك الا التمسك بالكتاب والسنة واجماع ائمة الدين فان طرأ علينا امر عرضناه على الكتاب ثم على السنة ثم على الاجماع ثم على القياس فان لم نجده في واحد من هذه الاصول فهو باطل يؤيد هذا الامر السماوي وهو اطيعوا الله اي كتابه والرسول اي سنته واولى الامر منكم اي الائمة العلماء وهم اهل الاجماع فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله اي كتابه والرسوله اي سنته بطريق القياس وليس لنا طريق لمعرفة الحق من الباطل الا هذه الاصول الاربعة وقد عرضنا عليها كثيراً من البدع المستعملة الآن فلم نجدها فيها ثم عرضنا عليها القول بوحدة الوجود فلم نجدها في كتاب الله ولا في سنة رسوله فتكلمنا على القائلين بها في العدد الماضي وقد اهتم سماحة ذي الفضيلة السيد توفيق افندي البكري بهذا الشأن وبحث فيه فوجد هذا القول اشتهرت نسبته الى الفاضل الاستاذ الشيخ علي الجربي فاستحضره وجاء معه الشيخ محمد الخيامي قاضي مركز كفر الشيخ وبعض تابعيه وصادف اني توجهت لزيارة هذا السيد لما بيننا من المحبة فرايتهم هناك فقال السيد للشيخ علي تكلم فاخذ يسرد عبارة مؤداها اني اخبرته بكلام عن الشيخ الخيامي وانه سأله عنه فانكره فطلب

السيد مني الكلام فقلت له دع عنك مسموعي بالذات وعليّ ان آتيك بحاضر من الوف من الناس بما سمعوه فقال الشيخ ماذا يقولون فقلت سمعت من فاضل بالمنصورة انك قلت له اجلس معي نصف ساعة وانا ادعك تقول انا الله — فقال فاضل آخر هو لا يقول انا الله وانما يقول الله انا · فقال له الفاضل الشيخ الطاهري العبارة واحدة ولا ينبغي ان يقال مثل هذا بين العامة فقل والله ما قلت ذلك فقلت قلت لبعض الناس لا اتصال ولا انفصال بين العبد والرب فان الحقيقة واحدة فقال والله ما قلت فقلت سمعك جماعة توصي اتباعك في كفر الشيخ وانت مسافر وتقول لهم اشتغلوا بما امرتكم به ولا تظنوا انكم تغيبون عني ببعدي عنكم فاني ارى غائبكم كما ارى حاضركم فقال والله ما قلت فقلت قال لي شيخي وشيخك الاستاذ الشيخ محمد العشري انه سألك وقال بلغني عنك انك تنكر صفات المعاني فقلت له وماذا عليّ لو انكرت الصفات كلها ليس لله الا صفة الوجود وانك لا تتقيد بمذهب امامك فقال والله ما قلت (ومقام شيخنا يجل عن الافتراء) فقلت اشتهر عنك القول بوحدة الوجود وان كل شيء في الوجود هو الله فقال ابرأ الى الله من ذلك ولا اقول به فقلت قال لي احد تلامذتك انك قلت في قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ان الحسنة والسيئة صادرتان من واحد وهو الله بدليل قل كل من عند الله فجعلت العبد والرب شيئاً واحداً فقال والله يكذب فقلت سب اليكم في تفسير آية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ان تلميذكم الشر باتلى كتب عليها فأتوا حرثكم انى شئتم كيف شئتم ان ناسوتيا وان لاهوتيا فقال ما حصل ذلك فقلت انها نشرت

في جريدة النيل فقال اعداؤنا كثير و يكذبون علينا — ثم قال السيد الفاضل البكري وماذا سمعت من الشيخ الخيامي فقلت سُمع منه في مجمع قوله ان الذين يبايعونك يامحمد انما يبايعون الله الذي هو انت يد الله التي هي يدك فوق ايديهم وقال في وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ان الرامي محمد فهو هو وذكر حديث ولا يزال عبدي يتقرَّب اليَّ الخ فقلت له ان عدم التأويل يؤدي لاثبات الجارحة لله تعالى فقال الاستاذ الشيخ علي عدم التأويل مذهب السلف فقلت كان ايمان الناس قوياً ولم يخالطهم اهل شبه ولا بدع ولا نحل ولما كثرت المذاهب الظنية اول العلماء فراراً من تجسيم الحق سبحانه وتعالى ثم قلت. وسمع منه الشيخ علي المبيض قوله ان نديماً يريد ان يردني عما انا فيه وهذا لا يكون فاني مع الله حيث كان حتى لو دخل الله جهنم فانا معه وسمع منه غيره انه قال لامرأة طلقها زوجها ان الذي طلقك هو الله وقرأ عليَّ رسالة للشرباتلي ملخصها ان اشتغال الازهريين بعلومهم اشتغال بالباطل ولما انكرت عليهم ذلك وسفهت رأيه وضعها في جيبه وراجعته في كلام كثير لابن العربي يوهم الحلول والاتحاد في مولد سيدي غازي وقلت له ان اربعة اخماس الفتوحات مدسوس على ابن العربي ثم استنطقه سماحة السيد البكري عما سمعه مني فقال ان النديم نصحني وقال لي الزم الكتاب والسنة فقبلت. نصيحته ومن يومها لم اجتمع باحد في الذكر حتى اني ما نزلت ليلة في رمضان من بيتي ثم اوردت اشياءَ كثيرة من المكفرات التي يقولها من يدعون الانتماء والتلمذة الى الشيخ الحربي فاقسم عليها ايماناً انها لم تصدر منه ولا يقول بها ثم قال لي انت تعرف عقيدتي من الصغر فقلت اعرف انك

متمسك بعقيدة اهل السنة والجماعة ولكن هذا الكلام المنسوب اليك بلغ حد التواتر على السنة ثقات مختلفي المراكز والازمنة يجل مقامهم عن الافتراء فحلف ايماناً انه لم يصدر منه شيء مما ينسب اليه من القول بوحدة الوجود وما يتبعها وان ذلك صادر من اعدائه وانه رجل كثير الاعداء فقال له السيد البكري اذًا بين عقيدتك في مقالة تنشر في الاستاذ ليتحقق الناس كذب المفترين عليك وليقفوا على عقيدتك فان بقاء الامر على ماهو عليه مضر جدًّا فان الشيخ جمال الدين عند دخوله الاستانة قال له الساطان المفخم قد اشتهر عنك كلام يخالف عقيدتنا فاذهب لباب المشيخة وبين عقيدتك هناك فذهب وسرد عقيدة اهل السنة وانت يلزمك ان تبين حقيقة ما تعتقده لردع المفترين عليك خصوصاً في مثل قولهم انك تقول انا انت انت انا انا الله الله حشو خلقه كل شيء في الوجود هو الله مما اشتهر عنك على السنة اتباعك او اعدائك اظهارًا لحقيقة شأنك حتى لا يبقى في اذهان الناس شك ويعلم المفترون عليك انك سنيٌّ لا تقول بهذه المكفرات فقال الاستاذ الجربي — اني اشهد الله سبحانه وتعالى باني ابرأ مما اشيع عني مما يخالف الكتاب والسنة وما يوهم القول بالحلول والاتحاد والاتصال والانفصال وكل ما يأباه تنزيه الباري جل شأنه واني احترم الائمة رضي الله تعالى عنهم واقول آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله سبحانه وتعالى فقلت له انشر عنك انك تكفر القائل بالحلول والاتحاد والاتصال والانفصال والمكالمة والمشاهدة العينية ومن يذكر ويقول انا الله او انت انا او انا انت فقال نعم فاني انكر ذلك كله ولقد عجبت لانتشار هذا الامر عني حتى

ان الفاضل الشيخ محمد بخيت قاضي اسكندرية قابلني وقال لي بلغني ان اتباعك يذكرون ويقولون انت انا فحلفت له اني ما قلت شيئاً من ذلك ومن هذه المناظرة يتحقق القارىء ان الاستاذ الجربي بريء من القائلين بوحدة الوجود وان الله حشو خلقه وان الجواهر الفردة هي الله وان كلاً من المكان والزمان وما فيهما من العوالم هو الله وان حقيقة الحق واحدة وهذه العوالم مظاهر لا حقائق لها اذ كل هذه مكفرات لا يقولها الامارق من الدين فانه ينبني على هذه الاباطيل تعطيل الشرائع وتكذيب الكتب السماوية وتوجيه اللعنة الى الله تعالى في مثل قوله خطاباً لابليس وان عليك اللعنة الى يوم الدين اذ ليس لابليس حقيقة وانما هو على زعمهم مظهر للحقيقة الالهية المتوغلة في الاحدية واذا قال الجهلة ان حقيقة الحق سبحانه وتعالى تجلت وظهرت في محمد فماذا يقولون في قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم وقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالاً نوحي اليهم وقوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وقوله ليس لك من الامر شيء وقوله ولو تقوّل علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين واذا كان لا اتصال ولا انفصال بين العبد وربه بل هما واحد فمن المكلِّف ومن المكلَّف وما معنى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه والمخاطَبون غير المخاطِب وقوله انَّا خلقنا الانسان من نطفة افيكون خالقاً مخلوقاً ورازقاً مرزوقاً وعابداً معبوداً وطائعاً ومطاعاً وعاصياً ومعصياً والهاً وعبداً سبحانك هذا بهتان عظيم . وقد تمسك هؤلاء الضالون بابيات في تائية ابن الفارض وكلمات من الكتاب المسمى بالانسان الكامل المنسوب الى عبد الكريم الجيلي زوراً وبهتاناً وبعض عبارات نسبت لابن العربي

وكلما عارضتهم بالقرآن والسنة اوردوا عليك هذه الاقوال الفاسدة فكانهم لم يسمعوا قول الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فلم يكن الدين ناقصاً حتى يتممهُ مثل ابن العربي والجيلي وابن الفارض وكيف نترك القرآن الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد تناقلته العصور من غير ان يشك واحد في انه كلام الله تعالى ونتبع مثل ابن العربي وامثاله مع عدم الثقة بان هذا كتابه او قوله اذ لم نعاصره ولا شافهناه وانما تناولنا اوراقاً من ايدي اناس يقولون بهذه الاقوال الخارجة عن السنة فيحتمل انها كلامهم ويحتمل ان تكون كلامه على اننا لو وجدنا قولاً لاي عظيم ولو كان من الصحابة عرضناه على الاصلين المحفوظين الكتاب والسنة فان وجدناه فيهما او في احدهما اخذنا به والا ضربنا به الحائط ولا نبالي بنسبته لعظيم من عظماء الامة بعد مخالفته الكتاب والسنة والاجماع وحيث ان كثيراً من الضالين المحتكين في الاستاذ الجربي بدعواهم يدورون بين الناس متمسكين على الهيه كل شيء بمثل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى . ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى آخر الحديث . لما خلقت بيدي . كل شيء هالك الا وجهه . فانك باعيننا وغير ذلك مما يوهم الجسمية او الاتحاد فسنفرد هذه الآيات وما ماثلها من الاحاديث بمقالة تنشر في الاستاذ نبين فيها قول اهل الحق من رجال السنة خوفاً على ضعفاء العقول من هذه الشرذمة الضالة التي انتشرت في البلاد انتشار الهيضة وظلمت هذا الاستاذ بدعوى الانتماء اليه والاخذ عنه وقد حلف على براءته من مقالتهم

الشنعاء في مجلس شيخ الشيوخ السيد البكري حفظه الله تعالى فصرف عن الافكار ما كان خالطها من تصديق هذه الاخبار المتواترة المتعددة المصادر المنتشرة على ألسنة الوف من الناس والحمد لله على سلامة عقيدة صاحبنا القديم من هذه المكفرات ونزع تلك الاوهام من الاذهان بعد علمنا بظهارتها وقد قال له العلامة الفاضل الاستاذ السيد محمد الشنقيطي ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله شيء من وحدة الوجود فمن اين جاء القول بها وكيف ناخذ بما لم يأت به وحي ولا قاله النبي صلى الله عليه وسلم على ظنه صحة نسبة القول اليه فتبرأ كذلك واقسم ايماناً انه لا يقول بشيء مما اشتهر عنه. واول ظهور هذا المذهب القبيح الآن بعد موته كان في عكاء ثم انتشر منها حتى دخل مصر وغيرها ونقله هؤلاء المفترون ونسبوه الى الاستاذ الجربي الذي تربى بيننا وما سمعنا منه كلمة من هذا الانحال قبل المدة الاخيرة التي ادعي عليه فيها زوراً و بهتاناً كاعترافه ومن هذا الوقت كلما سمعنا من رجل كلاماً من هذا القبيل نشرناه معزوًّا اليه ليستحضره سماحة شيخ شيوخ الطريق و يرده الى الحق سدًّا لباب المكفرات والبدع وقد علمت ان هذا السيد الفاضل وضع نظاماً لاهل الطرق وسيكون العمل به شيئاً فشيئاً وانه يبذل جهده في اصلاح الطرق اصلاحاً سنيّا حتى لا ترى فيها بدعة وهو احق من يقوم بذلك فانه واسع الاطلاع طويل الباع في العلوم مقتدر على التصرف في الامور بحذق وحسن تدبر ولقد رأيت منه تأففاً كلياً وانقباضاً ظاهراً عند ما كان يسمع تلك الاقوال الفظيعة استبشاعا لها وتعجبا من القول بها في مثل هذا الوقت الذي رفعت فيه ستارة العلوم وتنورت فيه الافكار ولا اظن

الاخلال عقول الناس الذين يتقولون على الاستاذ الجربي فاننا نسمع الرجل منهم يقول ان شيخنا يجلسنا في مجلس المراقبة ويطفىء النور ويقول تجرد عن نفسك تخاطب ربك وترما غاب عنك ثم اذا حققنا الامر انكر ذلك وهذا دليل على انهم تعتريهم نوبة خلل في العقل فلا يفرقون بين الايمان والكفر والا فلو كانوا عقلاء ما اتهموا شيخهم ولا افتروا عليه هذه الاقوال القبيحة . وبالجملة فاننا نعجز عن الثناء على سماحة السيد البكري الفاضل الماجد حيث ازال عن الامة غمة ومحا ضلالة واظهر حقاً ولله در الاستاذ الجربي حيث اظهر افتراء الناس عليه بما انكره من تلك الاقوال وما ابداه من التبرؤ مما يخالف الكتاب والسنة

وهنا ينبغي ان نورد ما قاله القاضي عياض في الشفاء مما وقع عليه اجماع الامة انه مكفر فمنه قوله . وكذلك نكفر من ادعى مجالسة الله تعالى والعروج اليه ومكالمته وحلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية وغيرهم . وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الآباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب زكائها او خبثها ومن اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموماً او نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصاً . ومن دان بالوحدانية وصحة النبوة ولكن جوّز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة او لم يدعها كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة والاباحية فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الآخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس فيها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة

المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمّن مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به · ومن ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة · وكذلك من ادعى منهم انه يوحي اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل في الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي لانه اخبر انه خاتم النبيين واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد منه دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعاً اجماعاً وسمعاً · وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص حديثاً مجمعاً على نقله مقطوعاً به مجمعاً على حمله على ظاهره وتكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر او الزنا مما حرم الله تعالى بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة · وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقيناً بالنقل المتواتر من فعل الرسول عليه الصلاة والسلام ووقع الاجماع المتصل عليه · وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من قال من المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفّت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شيء لهم ورفع عهد التشريع عنهم · ومن انكر الجنة او النار او البعث والحساب او القيامة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا · وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها

لذات روحانية ومعان باطنة كقول الفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وغيرهم · ومن زعم ان معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم · ومن انكر القرآن او حرفاً منه او غيرشيئاً منه او زاد فيه اوزعم انه ليس بحجة للنبي ولا معجزة ولا يدل على الله تعالى ولا على ثواب ولا عقاب — انتهى ملخصاً من محال متفرقة ولولا خشية الاطالة لاستقصينا المكفرات التي وقع الاجماع عليها ولعلنا نوردها في كلام آخر اذا دعت الضرورة ولله در العلامة الشيخ جمال الدين حيث اخبر السيد البكري ان القول بوحدة الوجود اصله دين قدماء اليونان ودخل في العرب عند ترجمتهم كتبهم فهو دين متداخل في دين من غير شعور الآخذين به · قلت يشهد بذلك قتل العلماء والخلفاء لمن قال انا الله او ما في الجبة الا الله كالحلاج وحطهم على مثل ابن سبعين وابن العربي وغيرهما فيما شطحوا فيه مما يوهم القول بالوحدة

وليكن في علم اخواننا المسلمين ان صاحب السماحة السيد البكري مستعد لابطال هذه النحل والبدع فكل من سمع قولاً مكفرًا من رجل يشهد عليه ويكتب اليه لردع ذلك المارق والنداء عليه بانه ليس من اهل الطريق حتى لا يدنس رجالاً يدعون الى الله تعالى وقد اقاموا انفسهم في وظيفة تطهير القلوب وتهذيب النفوس وتصفية الخواطر وتهيئة الرجال للكمالات فهم اساتذة مدرسة دينية لا يوجد لها مثيل في العالم ومن كانوا بهذه الدرجة العليا كان حقاً على كل انسان ان يحافظ على قدرهم ومراتبهم الرفيعة وما ذلك الا بالاخبار عن الضالين والمنحلين · والاستاذ مستعد لنشر ما يلزم نشره

ردعاً للضالين والمبتدعين واعلاناً للاجانب وغيرهم ان ذلك ليس من ديننا وانما هي كلمات صادرة من قوم لا خلاق لهم فى الدين والا فان مصاحفنا وعقائدنا اصولاً وفروعاً محفوظة مأمونة من الدس فما يفتري عليها رجل شيئاً الا ظهر وانكره عليه العامي قبل العالم · واننا نسأل الله تعالى ان يهدي هؤلاء الناس ويزيل عنهم هذه الشبهات الوهمية ويكفي الدين ما يلاقيه من الحروب المعنوية الخارجية فاذا حاربه هؤلاء من الداخل كانوا يداً ثانية للاجنبي في تمزيق ثوب الاجتماع الاسلامي وشق عصا الجماعة وايقاع النفرة والعداوة بين المسلمين فتكون خدمتهم للغير لا للامة ودينها وبئس ما يصنعون · والله تعالى يحفظنا جميعاً من الابتلاء بهذه الشبهات الوهمية والنزغات الشيطانية · والاستاذ الفاضل الجربي مستعد كذلك لقبول كل مكاتبة ترد اليه عما يقوله الناس وينسبونه اليه ليظهر البراءة منهم وهي خدمة يحمد عليها وتلجم كل من يدعي انه على ذلك المذهب الباطل حماه الله تعالى · ولقد اعدت على حضرة الاستاذ الجربي ما قلته له في مجلس سماحة السيد البكري في مجلس آخر بحضور الفاضل احمد بك ذكي باشكاتب الاوقاف والاستاذ الكامل العلامة الشيخ محمد المنصوري وزدته مما يقوله بعض المنتمين اليه من انه يوصل المريد في ساعة وانهم يرون الله تعالى ويكلمونه في مجلس المراقبة وغير ذلك من الخرافات فانكر كل ذلك وشدد في النكير على المفترين عليه فقل له الشيخ المنصوري يلزمك ان لا تصحبهم بعد علمك انهم يفترون عليك ذلك فقد علمت ان بعض المنتسبين اليك تهيأوا للرد على الاستاذ بمقالة يثبتون فيها صحة القول بوحدة الوجود فقال له الاستاذ الجربي هذا لا يكون

وقل له الفاضل ذكي بك تعدد الرواة في اماكن مختلفة يثبت ان للاشاعة اصلاً فقال انا ابرأ الى الله تعالى من كل هذه الاقوال — واتباعاً لاشارة سماحة شيخ شيوخ الطرق ونقيب الاشراف بنشر ما جرى في مجلسه تماماً اظهاراً لبراءة الاستاذ الجربي واعلاناً لاحقاق الحق نشرنا هذه الرسالة بالايضاح والتفصيل ولقد قرأناها قبل طبعها على سماحته فاقر ما فيها وامر بنشرها من غير تصرف في شيء منها لكونها بالنسبة لمقام المشيخة رسمية فتمعنها ايها القارئ ونزه جانب الاستاذ الجربي عما تبرأ منه وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

﴿ التهاني الخديوية ﴾

تقدمت للحضرة الخديوية الفخيمة قصائد بديعية تهنئة بالعيد غير قصيدة الاستاذ الفاضل الشيخ علي الليثي فمن ذلك قصيدة للفاضل الشيخ سليمان العبد مطلعها وختامها

لك الدهر يا عباس لا زال باسما ولا زال بالاقبال سعدك خادماً
فقد قام داعي البشر فينا مؤرخاً سعود الخديوي صير العيد باسماً

وانشد في الحضرة الجليلة بيتين وهما

مولاي عيد الفطر اقبل باسماً يهدي لسدتك الهناء الاكبرا
فاهناء به فالسعد قال مؤرخاً عيد العزيز قد ازدهى واستبشرا

ومنها قصيدة للشاب النبيه محمود افندي خاطر من تلامدة المدرسة الخديوية مطلعها